

**بيان مكتب سماحة المرجع الديني الكبير السيد الحكيم (مد ظله) بمناسبة استشهاد
بضعة الرسول (صلى الله عليه وآله) فاطمة الزهراء (عليها السلام)**

بيان مكتب سماحة المرجع الديني الكبير السيد الحكيم (مد ظله) بمناسبة استشهاد بضعة الرسول (صلى الله عليه وآله) فاطمة الزهراء (عليها السلام)

أعظم الله أجورنا وأجوركم بذكرى مصاب بضعة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)

فاطمة الزهراء (عليها السلام)

تمر علينا هذه الأيام ذكرى استشهاد سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام) وإننا إذ نقدم تعازينا لولدها الإمام المهدى المنتظر (عجل الله فرجه) ولجميع الأخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات في باقى المعمورة نستثمر هذه الفرصة للإشارة إلى جانب من فضل الصديقة الطاهرة وشخصيتها وسيرتها (عليها السلام)، فإنها سيدة نساء العالمين وقدوة المرأة المسلمة.

١- أول ما يلاحظ الباحث في القرآن والسنة اختصاص الزهراء فاطمة (عليها السلام) من بين أخواتها بالفضل والرعاية وتميزها عنهن، ففاطمة سيدة نساء أهل الجنة (البخاري)، وهي المشمولة بأية التطهير، وهي التي حسمت السماء أمر زواجه، وهي التي اختصت برعاية رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) (إذا سافر، آخر عهده اتياً فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم - فاطمة) (مسند أحمد)، في كل هذه الأحاديث والموافق وغيرها .. كانت فاطمة (عليها السلام) تتميز عن باقي أخواتها، مما يكشف عن سرّ عظيم كامن في شخصيتها ومقامها (عليها السلام).

٢- اتسمت حياة الزهراء (عليها السلام) بالبساطة والقناعة، فلم تستثمر مكانتها من أبيها لترجه بمستلزمات الترف والنعيم، بل نجدها على العكس من ذلك قد ضربت - مع باقي أفراد أسرتها - الأمثلة الرائعة في التضحية والإيثار قربة وإخلاصاً لله تعالى، وكانت آيات سورة الدهر شاهداً خالداً على إيثارها (ويطعمون الطعام على حبه مسكوناً ويتمنوا وأسيراً * إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً).

٣- عرفت الزهراء (عليها السلام) بعطافها وحنوها على اخوة الإيمان حتى انعكس ذلك على عبادتها ودعائهما لربها، ففي الحديث عن الإمام الحسن (عليه السلام): (رأيت أمي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة الجمعة فلم تزل راكعة وساجدة حتى انفجر عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهن وتكثر الدعاء لهم، ولا تدع لنفسها شيء، فقلت لها: يا أماه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني الجار ثم الدار). (كشف الغمة إلى معرفة الأنفة ٢ / ٩٤).

٤- لم تتوانَ الزهراء (عليها السلام) - رغم صغر سنها وكونها ابنة الرسول وزعيم المسلمين وقائد़هم - من مشاركة باقي المسلمات في دعم المسلمين في المحن والمصاعب التي واجهوهَا، فقد روى الواقدي - في حديثه عن رجوع النبي (صلى الله عليه وآله) والMuslimين من معركة أحد: (وكان جهن أربع عشرة امرأة، منهن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهن)، (المغازي ١ / ٢٤٩).

٥- لم يكن مقام الزهراء ولا التزاماتها الإسلامية العامة تمنعها من أداء دورها في بيتها كزوجة بارة وأم مثالية فلم تغفل حق زوجها ولم تتطاول عليه بل كانت مثال الزوجة الصالحة في الإخلاص لزوجها وأنسه وتحفيف معاناته خارج البيت حتى ورد الحديث عن الإمام علي(عليه السلام) انه قال: (فوالله ما أغضبته ولا اكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزوجل، ولا أغضبتي ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنى الهموم والأحزان)، وفي هذه المواقف الفاطمية درس للمرأة المسلمة في ضرورة العناية ببيتها واسرتها مهما كانت التزاماتها خارج البيت.

٦- إن من مفارقات الدهر التي تعبّر عن مأساة المسلمين أن تواجهه البضعة الطاهرة بأنواع المأسى والمحن عقب رحيل الرسول(صلى الله عليه وآله) أمم أعينهم وخذلتهم ونكوصهم، فمن غصب حقها في فدك .. مروراً بمنعها من البكاء على أبيها والتهديد بإحرق دارها .. ويكتفى دلالة على مدى الآلام والمظالم التي واجهتها فاطمة(عليها السلام) مارواه ابن حجر العسقلاني إن الرسول(صلى الله عليه وآله) قال لفاطمة(عليها السلام): (إن جبرئيل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم رزية منك فلا تكوني أدنى امرأة منهين صبراً)، (فتح الباري ٨ / ١١١).

٧- لم تقتصر مواقف الزهراء المبدئية على حياتها، بل سجلت في وصيتها الخالدة حجة دامغة ودليلاً يهتف بظلامتها تعشه الأجيال على مر العصور، فقد روى البلاذري عن عروة بن الزبير (أن علياً دفن فاطمة ليلًا وغسلها علي وأسماء وبذلك أوصت ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها)، (انساب الأشراف ٤٠٥ / ١)، ومن بين قبور الصحابة وزوجات الرسول بقي موضع قبرها مجهولاً إلى يومنا هذا، ليكون صرخة تهز الضمائر المسلمة الحية، ولتؤكّد غضبها وسخطها على القوم، وهي التي قال عنها الرسول (صلى الله عليه وآله): (إنما فاطمة بضعة مني يؤذني ما آذاها وينصبني ما أنصبها)، (البخاري).

ختاماً إذ نجدد التعازي لكل الاخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات بهذه المناسبة الحزينة ندعوا الباري سبحانه أن يوفق الجميع لانتهاء خطى أهل البيت والتمسك بحبهم رغم ركام الفتنة والألام كما قال(صلى الله عليه وآله): (انما مثل أهل بيتي كمثيل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهو).



